

اللغة العربية الرسمية أسمى اللغات وأكملها ولكن ضعفيها في عدم نقل المراجع العلمية إليها .

الأستاذ روكس بن زائد الفريزي

عمان (الأردن)

(2) أما المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية ، فأنجع الطول في نظرنا هي :

ان خطنا العربي فيه صعوبات ، لاننا لم نضعه أصلاً - من عند انفسنا ، بل هو متطور عن الخط النبطي ، الذي كان شائعاً في الجهة الشمالية من الجزيرة العربية ، وليس هو متطوراً عن الخط الكوفي كما يظن بعض الباحثين . لان الخط الكوفي أصلاً كان خالياً من احرف العلة .

وقد كان لسان هؤلاء النبط الذين اخذنا خطنا عنهم ، قريبا من العربية ، ان لم يكن عربياً مشوباً بالعجمة ، وهؤلاء النبط ليسوا نبط العراق والبطائح والنبط اقتبسوا حروفهم من الارميين ، والارميون اقتبسوا خطهم من الفينيقيين ،

وقد اتخذ اجدادنا حروف اولئك القوم وكتابتهم ، على الترتيب الذي كان مستعملاً عند اولئك الاقوام ، ثم زادوا احرفاً لم تكن موجودة فيما اقتبسوا .

أما الخط المسند الذي كان شائعاً في اليمن ، فليس له اثر في خطنا العربي ، فقد كانت حروفه تكتب منفصلة ، غير مرتبطة ، وكانوا يمنعون العامة عن تعلم كتابته ، ولم يكن احد يجرؤ على استعمال الخط المسند دون اجازة ، فلما جاء الاسلام ، لم يكن في اليمن نفسها من يعرف قراءة الخط المسند او كتابته ، ولعل اسلوبهم كان صوتياً .

على أي حال ، فان العرب ، لم يقيدوا كل الحروف التي كانوا ينطقون بها يومذاك ، ولا صوروا الحركات المختلفة ، فكانوا يصورون الحروف التي لا صورة لها عند النبط ، وعند الارميين وعند الفينيقيين بحروف تقاربها صوتاً ، وصنعوا مثل ذلك في الحركات ، معتمدين على التلقين والرواية والسماع ، فضاع من

لقد أصبح عصرنا يتطلب منا النظر في كل شيء ، على ضوء التطورات التي شملت الحياة ، اصولاً وفروعاً .

ولعل لغتنا الشريفة ، التي قدمت للعالم خير ما قدمته لغة ، من أولى امورنا بالاهتمام . من اجل هذا اتقدم للاجابة على هذه الاسئلة بما هداني الله اليه ، واملته علي الخبرة الطويلة ، في خدمة هذه اللغة التي شرف الله ذكرها فأتول :

(1) اعتقد ان أهم المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية ، وتحد من انتشارها بسرعة في العالم تتلخص في ما يلي :

أ - في خطنا العربي الذي دعاه - قبل اليوم - البيروني « آمة » لتشابه حروفه ، ولاضطرابنا ان نستخدم لكل حرف ثلاث صور ، ولكونه عاجزاً عن تادية جميع ما نطق به من اصوات . حتى أصبح اكثر ابناء العروبة عاجزين عن النطق الصحيح بلغتهم .

ب - في النحو العربي ، الذي اخرج قواعد لغتنا عن خدمة اللغة وحول القواعد الى منطق وفلسفة ، وأحياناً الى محاكات بينظية ، حتى شاع قولهم « اوهي من حجة نحوي » .

ج - في المعاجم محتوى وترتيباً .

د - في معلمي اللغة العربية .

هـ - في كتب التدريس المرتجلة .

و - في المناهج التي لما تصل الى درجة النضج بعد .

ز - في اسلوب تعليمنا لهذه اللغة ، الذي لم يتطور .

اللفظ العربي الصحيح ، شىء كثير . ولاسيما من لفظ اولئك الذين ما كان يتاح لهم أن يتلقوا النطق بالحروف من الراسخين في العلم . بل عن اناس لم تخلق حناجرهم وحلوقهم للاصوات العربية ، خاصة والسامية عامة . او الجامعة بين الحروف السامية واليانثية او السامية والحامية ، معا .

* * *

وعجز حروفنا عن تصوير لهجاتنا تماما ، أفقد لغتنا كثيرا من محاسنها . وعجز ابناؤنا عن النطق ببعض الاحرف الامرنجية ، التي كانت بدون شك موجودة في لغة اسلافنا !..

فليس في حروفنا ما يصور هذه الاحرف الفرنسية : (E. G. J. O. P. U. V.)

وليس هنالك ما يصور الالف المنخمة في اسم الجلالة (الله) و (الصلاة) ، فهذا الذي نسميه الاثمام ، يجب ان يكون له علامة في الخط تشير اليه .

* * *

وليس من رأيي أن نهجر الخط العربي متجهين الى الحرف اللاتيني ، لما في ذلك من محاذير ، اقلها :

(1) اننا نتخلي عن مظاهر عزة قومية . ما زال يقر لنا بها الفرس ، وغيرهم من الامم التي تستعمل خطنا ، حتى المورو في الفلبين ، ومع كل ما في خطنا من صعوبات ، لم يحاول هؤلاء الاتوام تركه ، فهل نكون نحن اقل منهم اعتزازا بترائنا ؟

صحيح ان الترك العثمانيين هجروا خطنا ، لكن ذلك له اسباب سياسية — في اعتقادي — اكثر من كونه هربا من صعوبة الخط العربي ومشاكله .

(2) ان التخلي عن خطنا ، يقطع صلتنا بترائنا القديم !..

(3) ان اهمال خطنا العربي يقضي على اللهجة العربية الصحيحة وهي مزية من مزايا هذه اللغة الموسيقية الشعرية .

فمن اجل التخلص من مشاكل خطنا ، ارى أن نكتب خطنا مضبوطة بالحركات ، وضوابط القراءة ، لان اهمالنا تلك الامور يجعل خطنا شبيها بالاختزال ،

ويغرض على الذي يريد ان يقرأ خطنا العربي ، ان يفهم قبل ان يقرأ ، مع ان المفروض في كل لغة ، ان يقرأ الناس ليفهموا . وهنا لابد لي من ايراد طرفة تروى عن المرحوم (ابراهيم اليازجي) ، يقال : « ان المطران طلب من ابراهيم ان يقرأ فصلا من الانجيل في الكنيسة ، — ومن المعلوم ان اليازجي هو الذي نصح للكاثوليك ترجمة الكتاب المقدس — فاعتذر ابراهيم قائلا : « اتريد ان تفضحني ، ليقول الناس ان اليازجي لا يعرف القراءة ؟ لماذا لم تخبرني قبل هذه اللحظة ، لاستعد لما تريدني ان اترا ؟ !! ..

* * *

فاذا كان اليازجي يقول هذا القول ، فماذا نتوقع من ابنائنا ، ومن الاجانب الذين يرغبون في تعلم لغتنا ؟

فعلاجا لهذا ارى ان لا تكتب ، ولا تطبع كلمة ، بلا ضبط تام . الا نرى ان الاجانب اذا كتبوا لم يهملوا من خطهم حركة ، ولا اشارة تشمر بالمعنى الذي اليه يتصدون ؟ ..

ب — انتهينا من مشكلة الخط وعلاجها ، ومنتقدم الآن الى مشكلة النحو ، وهذه المشكلة ، لا تتقل تعقيدا عن مشكلة الخط ، ولعلها تفوقها ، فلقد عقد النحويون نحونا تعقيدا جعله يفقد اللغة جمالها وسحرها ، ويقف عقبة في سبيل انتشارها ، فاذا كان الكسائي يقول :

« أموت وفي نفسي شىء من حتى !... » فماذا ننتظر نحن الذين قضى علينا زمننا المرع في كل شىء ، ان ننصرف عن بذل اعمارنا في سبيل تحصيل نحونا .

وقد جاء في كتاب الرد على النحاة ما نصه :

« اني رايت النحويين قد وضعوا صناعة النحو لتحفظ كلام العرب من اللحن ، وصيانتهم من التغيير ، فبلغوا من ذلك الغاية التي اموا ، وانتبهوا الى المطلوب الذي ابتغوا ، الا انهم التزموا ما لا يلزمهم ، وتجاوزوا فيها القدر الكافي فيما ارادوه منها ، فتوعرت مسالكها ، ووهنت معانيها ، وانحطت عن رتبة الاقتناع حجتها ! » .

وجاء في كتاب الحيوان للجاحظ : « وقد غالى بعض النحاة في تعقيد صناعة النحو ، وزاد غموضها ، لاسباب خاصة » .

ونكر الجاحظ ، انه سأل الاخفش قائلا : « انت اعلم الناس بالنحو ، فلم لا تجعل كتبك منهومة ، وما بالنا نفهم بعضها ، ولا نفهم اكثرها ، وما لك تقدم بعض العويص ، وتأخر بعض المفهوم ؟ » .

فكان جواب الاخفش : « انا رجل ، لم اضع هذه لله ، وليست هي من كتب الدين ، ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني اليه ، لقلت حاجات الناس فيها . وانا كسبت في هذا التدبير ، اذ كنت السى التكب قد ذهبت » .

ويرى الاستاذ رشاد دارغوث ، ان علماء النحو الاجانب عقدوا النحو هذا التعقيد للنيل من اللغة العربية التي هي عامل مهم في التومية ! ..

وانا ارى بتحفظ شديد ، ان الاجانب قد عقدوا النحو هذا التعقيد ليقنعوا العرب ان تعاطفهم على الاجانب ليس في محله ، ما داموا عاجزين عن فهم لغتهم !

* * *

فلقد اصبح من الواجب علينا ان نواجه مشكلة النحو بجرأة ، فنجعل للقرآن الكريم نحوا خاصا به ، ونحذف من النحو هذه الامور :

ا - نحذف باب المنوع من الصرف اطلاقا ، لانه ورد في القرآن الكريم تنوين المنوع من الصرف : « انا اعتدنا للكافرين سلاسل ، واغلالا وسعيرا » سورة الدهر ، الآية الرابعة .

ب - نلغي باب الاشتغال الغاء تاما او على الاقل نكتفي بالمشغول عنه الواجب رفعه ، والمشغول عنه الواجب نصبه .

ج - نلغي باب التنازع .

د - نهمل الاعراب المحلي والاعراب التقديري .

هـ - نلغي نون النسوة ونخاطب الذكور والاناث خطابا واحدا .

و - نجعل الوقتف كله بالسكون ، فقد ذكر ابن جني في الجزء الاول من كتابه الخصائص ، ان العرب وقفوا على المنسوب بالسكون فقالوا :

« رايت فرح ، ورايت زيد ! »

ز - استعمال العدد من المذكر ومع المؤنث بلفظ واحد ، فماذا يضرنا لو قلنا « ثلاثة رجال ،

وثلاثة نساء ، واربعة عشر رجلا ، واربعة عشر امراة » وتخلصنا من هذه المشكلة التي كان الغرض الاساسي منها تعظيم الرجال او الذكور ، وتفضيلهم على الاناث ، لان هذه التاء - في رأبي - هي تاء تعظيم لا تاء تأنيث . وما دما قد استعملنا تاء التعظيم للمذكر والمؤنث على حد سواء في غير هذا المقام ، كتولنا :

« رجل علامة ، وامراة علامة ، ورجل رحالة ، وامراة رحالة . » فما الذي يمنعا من استعمالها في العدد تحاشيا للصعوبة والتعقيد ؟ مع ابقاء تاء التأنيث في (1 و 2) والعد الترتيبي .

س - اما مشكلة عين الفعل المضارع ، فارى ان يصر الى حلها ما دام العرب قد اجازوا في الذي ماضيه مفتوح العين ، وليس ثانيا ولا ثالثة من حروف اللين او الحلق ، اجازوا فيه الكسر والضم ، فلماذا لا نصنع صنيعهم ؟

فلقد قالوا : « ضرب يضرب ويضرب ، شكر يشكر ويشكر ، ونفر ينفر وينفر ، وشم يشتم ويشتم . (بكر عين الكلمة وضما) .

ط - ثم ارى ان نثبت على وجه واحد من الاعراب ، فلا نقول ان هذه الجملة تحتل ستة اوجه من الاعراب (بسم الله الرحمن الرحيم) وهذه تحتل اربعة اوجه من الاعراب (نعم الرجل علي) .

لقد اضحى من واجبنا ان نغربل تواعدنا ، قبل ان تجيء الكارثة ، وهي اعراض ابنائنا عن لغتنا اعراضا كلييا ! لا سمح الله .

* * *

ح - اما مشكلة المعجم العربي ، فلا تقل عما ذكرنا من مشاكل الخط ، والنحو . فعلى الرغم مما في طريقة معاجمنا من المنافع ، واهمها : - الفائدة التعليمية ، لان الاصل الواحد ، يمكن الذي يريد تعلم العربية ، من معرفة جميع الالفاظ التي هي من اصل واحد ، الامل الذي لا وجود له في اللغة اللاتينية !..

لكن هذه الفائدة تموت اذا علمنا ان معجمنا مغلوق دون المبتدئين حتى ان بعض العلماء احيانا يعجزون عن استخراج كلمة في معجم مثل اللسان مثلا ، او صحاح الجوهري . كما حصل مع المستشرق الكبير ، المرحوم تليو في المجمع العلمي المصري ، يوم اعترض على اقتراح تقدم به المرحوم الاب انستاس

أما كتب تدريس العربية ، فحسبنا أن نطلع منها على ما ينشر وفقا لمناهج بعض وزارات التعليم ، وبإشرافها ، لنرى الارتجال ، والاختفاء الكثيرة ، والتصنيف المخيف .

* * *

لقد اقتلعت بعض وزاراتنا العربية باب المنافسة ، واغلقت باب الاجتهاد والابتكار . فإذا كان التأميم جائزا في كل ناحية في الحياة ، فما اعتقد أنه يجوز لنا أن نؤم العقول ونجد الأفكار ، ونحارب الابتكار مهما تكن الحجة التي نستند اليها تبريرا لما نفعل !

ان الحجة التي يتذرعون بها ، انهم يريدون توحيد الثقافة . فتوحيد الثقافة يمكن ان يتم باتفاق البلاد العربية ، بحيث تختار لجانا محايدة تدرس كل ما يقدم اليها من كتب ، وتوحي باستعمال خير الكتب ، من غير تقيد بالالتيمية .

فقد يستفيد بلد تعوزه الخبرات بخبرات بلد متقدم ، وقد نستفيد بخبرة معلم أو كاتب بسيط بما لا نجده عند غيره ، فلماذا تحصر جهودنا في موظفي الحكومات وحدهم ؟

ولهذه المناسبة ارى من واجبي أن انتقد بشدة فكرة تأميم الكتاب المدرسي والوقوف وراء الكتاب المؤتم وفرضه بسلطة القانون ، ومطاردة الدرسة أو المعلم الذي يشذ عنه وكأنهما يهربان المخدرات ؟ ان في ذلك تأميما للعقل ، وتجميدا للمواهب !

* * *

و — والمناهج المقررة — ان في المناهج المقررة ، في كثير من بلادنا العربية حشوا لا علاقة له بالحياة ، وهذه بعض رواسب الاستعمار ، وهو يقتل في ابنائنا رغبتهم في مواصلة الدرس ، ويميت فيهم حب المطالعة ، التي هي السبيل الصحيح الى الثقافة الحق !

فلقد أصبحت المناهج والمدارس في كثير من البلاد العربية لا تهتم الا بالعلامة وبالامتحان ، وبالشهادة ، وصار ابناؤنا تبعنا لذلك لا يهتمون الا الحصول على الشهادة ، فيضعونها في اطار مزخرف ثمين ، ويعلقونها في غرفة الاستقبال ، أو في مكاتبهم وكفى الله المؤمنين القتال !

* * *

ماري الكرمللي ، يجعل احرف الكلمة كلها اصولا ، والتنبيه على الاصل في نهاية البحث . فقال الاستاذ (نلينو) : « ان هذا كثر بعبقرية السلف! » فطلب منه الاب الكرمللي ، ان يدلله على هذه الكلمات في لسان العرب (تتري ، مقة ، فعجز !)

ونحن اذا اردنا ان نبحث عن اسم (معاوية) وجب علينا ان نبحث عن فعل (عوى) لنجد ضالطنا !

هذا فضلا عن ان معاجمنا المطولة لا تفيدنا في البحث عما جد في اللغة من اصطلاحات عصرية ، فضلا عن خلوها من الاصطلاحات العلمية والفنية . ان معجمنا لا يساعدنا على تقدير قيمة الوقت ، فصار من اللازم علينا ان نرتب معاجمنا على اساس ان الاحرف في الكلمة كلها اصول ، وتنبه على الجذر في نهاية البحث . كما انه يجب علينا خدمة للغة ان نحذف الكلمات المهجورة من المعاجم التي يفرض تداولها في المدارس .

وقد آن لنا ان نضع قاموسا استقصائيا يتتبع الكلمات من الناحية التاريخية ، ومن هنا يتحتم علينا ان نضع معاجم في لهجاتنا العامية لتكون عوننا لنا في وضع المعجم الاستقصائي هذا !

* * *

د — هناك نكبة لا تقل عما تقدم ، وهي نكبة اللغة العربية في معلم اللغة العربية في الصفوف الابتدائية ، وأحيانا في الصفوف الثانوية ، فقد يكون المعلم قليل المحصول من اللغة ، ولجا الى التعليم على انه وسيلة ارتزاق — وما اكثرهم — فهذا يقتل اللغة العربية قتلا ويثدها في نفوس ابنائنا وادا ، لانه يفرس في نفوسهم روح الكراهية لها ، ويجعلهم يتصورون ان لغتنا طلسم مغلق ! فيصل الطالب الى الجامعة وهو ناتم على لغته !

اذكر اني سمعت معلما في كلية ، يقول للطلاب: « قاتلكم الله ، وقاتل « أحرنجم » — وهو يعني اللغة العربية — معكم ، اننا عارف ماذا يمكن ان تفيدكم أحرنجم في الحياة ! ؟

فاذا نكب الطلاب بمن لا يكتفي بأن يكون جاهلا ، بل يزرع العدا في نفوس الاجيال الناشئة نحو لغتهم ، فقد تمت النكبة !

فاذا قتلت اللغة العربية في الصفوف الابتدائية والصفوف المتوسطة والصفوف الثانوية ، فمعنى هذا ان الجامعة لا تستطيع ان تقوم ذلك الاعوجاج !

أما اليوم ، فنحن ما زلنا نكافح الاستعمار ، ونحن في حاجة الى العالم ، وليس عندنا — في الوقت الحاضر — ما نغرض به سيادتنا على الدنيا ، ليجد الناس أنهم في حاجة الى تعلم لغتنا ! .. فاللغة صورة لمكانة أهلها في الدنيا ! ..

مع هذا فقد جرت الجامعة السورية تجربتها الداشنة ، بتعليم الطب باللغة العربية ، واستطاعت أن تجد في اللغة العربية اصطلاحات كثيرة لان العرب قدموا للدنيا في الطب وفي سائر العلوم في القرون الوسطى خدمات برهنت على أنه لولا العرب لتأخرت نهضة أوروبا اجيالاً !

لان اللغة العربية كانت المصدر الرئيسي الذي اعتمدت عليه أوروبا في القرن السابع عشر ، وكان الذي يريد أن ينهل العلم والمعرفة ، لا مندوحة له عن معرفة اللغة العربية ، لكن اقتصر الطبيب على اللغة العربية وحدها يجعله في عزلة عن تطور العلم !

ومهما تكن لغتنا غنية وصالحة للتدريس في الجامعة ، فان هذا لا يفنينا عن اتقان لغة اجنبية على الاقل مع لغتنا العربية .

والبرهان على أن لغة واحدة لا تكفي في عصرنا الحاضر ، ان الذي يرغب في الحصول على الدكتوراه في أي علم من العلوم في بريطانيا وفي أمريكا ، يجب عليه أن يتقن إلى جانب لغته الام لغتين من اللغات الحية . فالذي يريد أن يواكب سير العلم ، لا تكفيه لغة واحدة لمتابعة خط اختصاصه ، لا اتول هذه بالنسبة الى اللغة العربية وحدها ، لكنه بالنسبة الى أية لغة في الدنيا اطلاتا .

* * *

ان المراجع العلمية من كتب ومجلات لم تنقل الى اللغة العربية ، فاذا كنا نرضى للعالم العربي ، ولجامعاته ان تعتمد على ما ينشر في اللغة العربية وحدها ، نكون قد فرضنا على امتنا التوقعة والعزلة المجدة . لان عناصر البحث العلمي مفقودة او هي كالمفقودة في بلادنا ، فليس هنالك مجلات ذات اختصاص ، يكتب فيها جماعة من الحجج في كل موضوع يتصدون له .

وتدريس العلوم يحتاج الى مصادر كثيرة في كل منى ، في اللغة التي يدرس فيها العلم ، لان الانتصار على محاضرات الاستاذ ، لا يعني في رأيي سوى تجسيد الملكات في حيز ضيق !

ز — واسلوب التعليم في بعض البلاد العربية ما زال عتيقاً ومنفراً ، فكل فرع من اللغة العربية يدرس على انفراد ، وهذا يجعل موضوع اللغة العربية كالجسم المصاب بمرض (التخيف) كل عضلة وحدها سليمة ، وكل خلية سليمة ، ولكن هذه العضلات والخلاياوالاعصاب، لا تأثر بأوامر الدماغ، فالجسم سليم شكلاً ، لا خير فيه ولا صحة له فعلاً !

* * *

(3) أما هل تصلح اللغة العربية للتدريس الجامعي فعلى الرغم من شهادة المستشرق ماندايك القائل :

« ان اللغة العربية هي اللغة الخالدة ، او هي احق اللغات بالحياة والبقاء ! » وعلى الرغم من شهادة الاب انستاس ماري الكرمللي المعززة بكتابه الخالد ، (نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها) انها اعظم اللغات واسمى اللغات وأكملها ، وانها قادرة على أن تعبر عن نفسها في كل علم وفي كل فن ، لما ركب فيها من الاشتقاق ، والابدال ، والتصعيد ، والتوليد ، والقياس ، والنحت واللاحاق !

وعلى الرغم من غنى لغتنا الذي لا يكاد يدانيه غنى ، في النواحي العاطفية والانسانية والفقهية ، فانها فقيرة الى حد مخيف من الناحية التقنية ، وليس هذا عيباً في طبيعة اللغة يدعوننا الى الخجل ، انه عيب الظروف التي فرضت على هذه اللغة وعلى أهلها نومة الخمول اجيالاً ، جعل اللغات الحية تتقدم، ولغتنا تجرد ، وليس في مكنتها ان تعوض عن نومتها التي استمرت نحواً من ثمانية قرون ، في سنيين معدودات مهما بذل أهلها مجتمعين من جهود في الترجمة !

* * *

اجل ان هذا ليس عيبها ، بل هو عيب لاضطراب الاوضاع في البلاد العربية واللغة صورة لحالة ابنائها الاجتماعية والدولية ، فلما كنا اصحاب سيادة عالمية ، كان الناس يتعلمون لغتنا ، ولا ينظرون الى الصعوبات بل المشتقات التي يلاتونها في هذا السبيل .

ودليلنا على ذلك ان القبط يوم خضعوا لحكمنا ، كتبوا كتبهم بالعربية ، ليفهموا قومهم . والكهنة في اسبانيا كتبوا كتبهم بحروف عربية ، واصبحوا كلهم يتكلمون العربية !

وان الذي يطالع على الكتب المؤلفة في البلاد العربية يتولاه الذهول لما يرى بينها من الفروق . حتى الكتب التي يسليها بعض المؤلفين سلخا ، تشويه تشويها يفوت المنفعة منها .

* * *

دراسته لهذه اللغة ، كانت اصلا مهزولة الاساس مهلهلة الجوانب . وزادت هزالا وهلهلة يوم تلقى علومه في جامعات اجنبية . فتلانها لهذا الخلل يجب ان يفرض على الاساتذة في الجامعات اتقان اللغة العربية اتقاناً لا يقل عن اتقانهم اللغة التي تلقوا دروسهم الجامعية بها .

* * *

اذكر اني سمعت محاضرة في احدى الجامعات باللغة العربية ، لدكتور انى علومه في بلاد اجنبية ، فشعرت مع خيبة الامل ، باشفاق وحزن على الرجل ، لانه كان عاجزا عن ايضاح افكاره باللغة العربية ! ولما وجهت اليه الاسئلة باللغة العربية ارتج عليه ، فنكت اشعر بالحزن العميق من اجل موقفه هذا !..

يقينا ، انه لم ينل شهادة الدكتوراه الا بعد ان برهن على انه يستحقها ، لكن جهله باللغة العربية ، جعله عاجزا عن ايضاح افكاره على الرغم من انه كان يستعمل الاصطلاحات كلها كما وردت باللغة الاجنبية.

* * *

(5) الواقع ان خوفنا من اقتباس المصطلحات العلمية بلفظها اصبح عندنا عقدة ، لاننا نخاف على سلامة اللغة . وعلى اللغة نفسها ، مع انه ثبت لنا ان القرآن الكريم حفظ هذه اللغة ، لا بل خلدتها ، فقد انتصرت على كل المحاولات التي دبرت لها في القديم ، وفي الحديث . ولا خوف عليها من المصطلحات العلمية ، لان اللغة الحية ، كالعدة السليمة ، يمكنها ان تهضم اي طعام وتنتفع به ، ما لم يكن هذا الطعام سما . وقد استعمل اجدادنا وهم في المع ادوار مجدهم مصطلحات علمية كثيرة فزادت ثروة اللغة ولم تضرها لا قليلا ، ولا كثيرا . فاصبحت مع الزمن عربية تسير على القياس العربي ، وتطويعه .

فهذه كلمة فلسفة ليست عربية فلما اخذناها وانتفعنا بها وحرقناها ، فقلنا تفلسف ، وفلسف الامور الى غير ذلك . فلنقتبس المصطلحات العلمية بلفظها ونضع بازائها ترجمات لها ، لان اقتباس تلك المصطلحات يجعل الامر سهلا علينا ، ويدمجنا في العالم فقد كفانا ما فرض علينا العالم من عزلة وما فرضنا على انفسنا من اعتزال لا خير لنا فيه !..

يجب علينا ان نقر بان لغتنا في كثير من النواحي عاجزة عن متابعة العصر ، لاننا نحن ما زلنا نعيش في عقلية قبلية ، يدل على ذلك ما عندنا من قوانين مزدوجة ، فللحضر قانون ولابناء البادية قانون . ولغتنا في الناحية التقنية (التكنولوجية) خالية تماما من اصطلاحات هذه العلوم التي اصبحت تفرض نفسها على الحياة العصرية ، لا بد لنا من دراستها في الجامعات الاجنبية ، ولدراستها في الجامعات الاجنبية ، لا بد لنا من اتقان لغة اجنبية اتقاناً تاماً .

وقول من يقول ان في استطاعتنا ان ننقل العلوم الى لغتنا ، يكاد يكون حلما من الاحلام ، التي ليس لها ابن سيرين يعبرها . لان تقدم العالم السريع لا يسمح لنا بذلك ، حتى ولو وقفنا جهودنا كلها على هذا الغرض . اجل حتى ولو لم نفكر في مشاكلنا السياسية ، ولا في امورنا الاقتصادية ، ولا قضايانا الاجتماعية ، فان البهر يتولانا ونحن نحاول تلك المحاولة التي ستحظى بالفشل !

لكن مع كل هذه العراقيل والمثبطات ، فلا ارى ان نعود قانعين بالهزيمة ، فلتلق المحاضرات باللغة العربية مع الاعتماد على المصادر والمراجع الاجنبية بلغاتها الاصلية اقول هذا ، لان رجال العلم عندنا في كل مطلب ، جل اعتمادهم على المراجع والمصادر الاجنبية ، وليس في ذلك من عار . بل العار في عدم المضي في هذا السبيل المفيد ، الى ان نتخطى طور الاستعانة ، ونعتمد على نفوسنا !

(4) ان اهم المشاكل التي تعترض الاساتذة الجامعيين في التدريس والبحث ناجمة عن عدم توافر المراجع في اللغة العربية ، وفي ان اكثر الاساتذة درسوا دروسهم في بلاد اجنبية ، واللغة العربية لا تطويعهم طواعية كافية ، لانهم يفكرون في اللغة التي تلقوا علومهم فيها . وهذا يجعل اساليب الاساتذة متوعرة ، لعدم وضوح الفكرة في نفوسهم ! فيظن السامع ان التعقيد جاء من طبيعة العلم ، وهو في الواقع ناجم عن عجز الاستاذ وقصوره عن اتصال افكاره الى السامعين ، بلغة عربية سليمة ، لان

خلاصة ما أريد أن أقول :

1 — ان خطنا العربي كما قال البيروني في مقدمة كتابه (الصيدنة) آفة يحتاج الى اصلاح ، واول وسائل اصلاحه ان نكتب كل كلمة مضبوطة بالشكل التام . وان نستعمل في صحفنا ومجلاتنا وفي كتب التعليم عندنا وفي رسائلنا الخاصة الشكل الكامل . وعلامات الترقيم . واذا استطعنا ان تقتصر في حروفنا على صورة واحدة من صوره الثلاث فنكون قد اقتصدنا في الوقت وفي النفقات ستة وستين من الوقت والمال الذي نبذله الآن .

2 — ان قواعدنا في حاجة الى غريلة وحذف ابواب كاملة ، وتقسيم هذه القواعد الى :
(أ) قواعد خاصة بالقرآن الكريم ولاصحاب الاختصاص .

(ب) قواعد لطلاب المدارس الابتدائية على شرط ان تكون موضوعة بشكل دائري لا على اسلوب النشتيت الذي يخرج الطالب من القواعد وهو لا يفهم منها لا قليلا ولا كثيرا .

(ج) قواعد لطلاب المدارس الثانوية توسع فيها دائرة ما درسه في المدارس الابتدائية توسيعا .
(د) قواعد لطلاب الادب في الجامعات توسع فيه الدائرة ليظل الطالب على صلة بها مر عليه في شتى الدراسات السابقة .

* * *

3 — ان يؤلف لنا قاموسان :

(أ) قاموس للمدارس تعبر فيه كل الاحرف اصولا، يصور احسن تصوير ويطبغ احسن طباعة .

(ب) وقاموس جامع تعتبر فيه كل الاحرف اصولا يشتمل على الاصطلاحات العلمية والفنية ويصور ادق تصوير ويطبغ احسن طباعة ، وتنحى منسه الكلمات المهجورة بحيث توضع في قاموس خاص يرجع اليه العلماء كما يرجع الباحثون الى دور الآثار .

4 — الاهتمام بمعلم اللغة العربية اهتماما يجعله يعشق هذه اللغة ليستطيع ان ينقل هيامه باللغة الى طلابه . فمنحه الراتب السذي يشعره بالكرامة والاعتزاز ! ..

5 — تجديد المناهج والكتب المقررة ، والحيلولة دون تأميم الكتب لانه تأميم للعقل وتجميد للفكر !

حقا اني اوثر كلمة (جيبولوجيا) على ما فيها من نقل على ان اقول (علم الهلك) لاني اذا قلت (جيبولوجيا) فهم العالم كله ما اريد ، اما اذا قلت (علم الهلك) فلا يفهمها احد .

لقد اصبح من واجب الواجبات على مجامعنا العلمية ان تتخطى الخلافات المحلية ، وان تؤلف لجنة توحد ما تتفق عليه المجمع العلمية من اصطلاحات. ليعرف العربي في اي قطر من الاقطار ، انه يستعمل اصطلاحا يفهمه اخوه العربي — على الاقل — في اية بقعة من دنيا العروبة !

فلو فرضنا ، اننا اقررنا اصطلاحات عربية خاصة باللغة العربية ، فلا اقل من ان تكون مقبولة من العرب كلهم ، وعند كل العرب .

اما ونحن نسير في هذه المتاهة العمياء ، التي تجعل كلامنا يفني على ليلاه ، راضيا بما عنده . فتلك نكبة للغة العربية ، ما بعدها نكبة . لان تسمية المصطلح العلمي هي في تحديد مدلوله ، وليست قيمته كائنة في معناه !

فنحن عندما نصطلح على ان ورقة النقد الفلانية تعدل قيمتها كذا ذها ، يسمي اصطلاحنا هذا تسمية اعتبارية لها ، على الرغم من ان قيمتها الحقيقية لا تساوي واحدا على الف من قيمتها الاعتبارية التي فرضناها لها ، وارتضيناها بها .

ويطلب من هذه اللجنة ان توحد اسلوب الاشتقاق والتسمية ، وتثبت القواعد العامة لذلك .

ويطالب منها ان تصدر وضيفة نشره دورية في كل ما تضع ، وما يجد من المصطلحات العلمية ، وتلزم بهذه المصطلحات البلاد العربية ، هذا اذا كنا نريد — ولا شك في كوننا نريد — ان نخدم اللغة العربية والقومية العربية ، ونسهل نمو اللغة ونيسر انتشارها بسرعة .

كما يطلب من هذه اللجنة ان تسعى لدى وزارات المعارف والجامعات والصحف والمجلات ان تضع في الاستعمال كل ما تقرره المجمع العلمية ، والانسان الجهود والاموال التي تبذل تذهب هدرا . وتظل تلك الاماني الخيرة احلاما طوباوية لا يمكن تحقيقها .

* * *

- كافية .
- 9 - تبادل اساتذة اللغة العربية بين البلاد العربية .
- 10 - تعزيز المكتبة العربية بكتب مترجمة صحيحة ، وكتب بعثت من التراث القديم مبسطة تبسيطا يجعلها سائفة لمن يريد المطالعة .
- 11 - الاستعانة بكل ذي خبرة من خارج الجهاز الحكومي ، لانه ليس من المفروض ان اجهزة الحكومة قد ضمت كل نابه في علمه وفي فنه .

6 - استعمال اللغة العربية في التعليم الجامعي ، على شرط أن يكون الطالب الثانوي والجامعي متقنا لغة اجنبية حية مع لفته العربية - على الاقل - ليتمكن من الرجوع الى المصادر الاجنبية، وليتمكن من مواكبة سير العالم وتطوره .

(7) استعمال المصادر العلمية بلفظها الاصلي مع ترجمتها الى العربية .

(8) توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية وتميمها بوساطة لجنة تنتخب من الجامع العلمية

اشهر دعائم هذه الآراء .

- | | |
|------------------------------------|---|
| 1 - القرآن الكريم | 2 - نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها |
| 3 - الكتاب العربية المنقحة | 4 - الفهرست |
| 5 - وفيات الاعيان | 6 - صلاح اللغة العربية لدراسة العلوم الجامعية والبحث العلمي |
| 7 - آراء في اللغة العربية | 8 - فلسفة اللغة العربية وتطورها |
| 9 - كتاب الصيدنة | 10 - مقدمة ابن خلدون . |
| 11 - حضارة العرب | 12 - المزهرة في علوم اللغة |
| 13 - كتاب الحيوان | 14 - المستشرقون |
| 15 - كتاب تاريخ آداب اللغة العربية | 16 - مقدمة الاياداة |
| 17 - الرد على النحاة | 18 - معجم عطية . |
- لاب انستاس ماري الكرمللي
- لاب انستاس ماري الكرمللي
- لابن النديم
- لابن خلكان
- فاضل الطائسي
- لرشيد عامر السامرائي
- لجبر ضومط
- للبيروني
- لابن خلدون
- لفوستاف لوبون - ترجمة المرحوم عادل زعيتير .
- لجلال الدين السيوطي ج 1 .
- للجاحظ ج 1
- لعفني
- للمرحوم الرافعي
- للمرحوم سليمان البستاني
- لتحقيق شوقي ضيف .